

القراءة التجديدية للتراث في الفكر الإسلامي المعاصر

– قراءة تحليلية أنموذجية لمكانة التراث وأهداف إحيائه عند محمد عمارة –

Regenerative Reading of Heritage in Contemporary Islamic thought

– A typical analytical reading of the status of heritage and the objectives of its revival at Mohammed Amara –

La lecture regeneratrice du patrimoine dan la pensee islamique contemporaine

– Une lecture analytique typique du statut du patrimoine et des objectifs de sa renaissance chez Mohammed Amara –

أعزوز يعقوب^{2*}

1azouzyak@gmail.com جامعة أبو القاسم سعد الله - الجزائر 2

تاريخ النشر: 2023/12/28

تاريخ القبول: 2023/05/28

تاريخ الاستلام: 2020/04/06

ملخص:

التراث: هذا المصطلح الذي شغل الفكر الإسلامي، الحديث منه والمعاصر تخصيصا، هو من دون شك أحد أكبر وأهم القضايا التي اهتم بها المفكرون على اختلاف مواقفهم. فقد شغل حيزا هاما في خطابات الفكر الإسلامي المعاصر، وهذا في ظل هاجس خطابات الحداثة والتجديد التي أصبحت تشكل جوهر الخطاب النهضوي، الذي اتجه نحو الاهتمام بقراءة التراث قراءة جديدة تتوافق مع متطلبات الحياة الراهنة، خصوصا وأن مسألة التراث لها علاقة بالآخر الحضاري في ظل تزايد تحديات العولمة وإفرازاتها المتداخلة. وفي خضم هذه المعطيات التي تقتضي خطابا تجديديا متوجها نحو إعادة قراءة التراث الحضاري الإسلامي، تبرز قراءة المفكر الإسلامي المعاصر "محمد عمارة" الذي يدعو إلى تفعيل الموروث الحضاري الإسلامي، وإعادة قراءته وفهم محطاته المختلفة، لما فيها من قيمة ومكانة حضارية ملهمة يمكن الاسترشاد بها في سبيل البناء الحضاري الجديد، وأخذ العبر من تجارب سلف الأمة في معالجة نوازل وقضايا عصرهم.

* المؤلف المرسل: أعزوز يعقوب ، الإيميل: azouzyak@gmail.com

Abstract:

Heritage; this term which occupied the Islamic thought, modern and contemporary in particular, is undoubtedly one of the largest and most important issues of interest to thinkers of different position. It has occupied an important place in the discourses of contemporary Islamic thought, especially in light of obsession of modernity and renewal speeches that have become the essence of the renaissance discourse, which tended to pay attention to the reading of heritage, a new reading compatible with the requirements of current life, especially as the issue of heritage has to do with the civilization in light of the increasing challenges of globalization and their overlapping secretion. In the midst of these facts, which require an innovative speech directed towards re-reading the Islamic cultural heritage, the reading of contemporary Islamic thinker Mohammed Amara, who calls for activating the Islamic civilization heritage, re-read and understand its various stations, because of the value and inspirational status of civilization can be guided for construction the new civilization, taking lessons from the experiences of the ancestor of the nation in the addressing the downsides and issues of their time.

Keywords: Renaissance; Heritage; Regenerative Discourse; Rational Reading; Islamic Thought.

Résumé:

Patrimoine; ce terme qui occupait la pensée islamique, moderne et contemporaine en particulier, est sans aucun doute l'une des questions les plus importantes qui intéressent les penseurs de différentes positions. Il a occupé une place importante dans les discours de la pensée et islamique contemporaine, en particulier à la lumière de l'obsession de la modernité et des discours de rénovation qui sont devenus le cœur du discours de la Renaissance, qui tendait à prêter une attention particulière à la lecture d'un nouvel héritage adéquat avec

les exigences de la vie actuelle, notamment du fait que la question du patrimoine relève de la civilisation. Défis croissants de la mondialisation et de ses interdépendances. Au milieu de ces faits qui nécessitent un discours novateur visant à relire le patrimoine culturel islamique, la lecture du penseur islamique contemporain Mohammed Amara, qui appelle à activer la patrimoine de la civilisation islamique, à relire et à comprendre ses différentes stations, en raison de la valeur et du statut inspirant de la civilisation peut être guidée pour la constriction de la nouvelle civilisation, tirant les leçons des expériences de l'ancêtre de la nation en abordant les inconvénients et les problèmes de son époque.

Mots-clés: Renaissance; Patrimoine; Discours Régénérateur; Lecture rationnelle; Pensée Islamique.

مقدمة:

أصبحت قراءة التراث شبه إجماع بين المتشغلين بمسائل التجديد والحداثة في الفكر الإسلامي المعاصر، غير أن طبيعة هذه القراءة، والموقف من التراث، وكذلك مكانته التأثيرية في حياتنا المعاصرة، والحاجة إلى توظيف محطاته والاسترشاد بها، تباينت حولها الرؤى والإيديولوجيات. وبالعودة إلى استقراء أهم تيارات الخطاب الفكري الإسلامي المعاصر، يمكن أن نميز بين ثلاث قراءات مختلفة لهذا التراث، قراءة ترى في العودة إلى التراث، والتشبث بأصاله الأمة، وإعادة إحياء محتوياتها وقسماتها، الأساس المشروع والكفيل للنهوض بهذه الأمة، ففي هذا التراث الحافل بالإنجازات والنجاحات ما هو كاف للاسترشاد به لمواجهة كل المواقف والمستجدات، وليست المعاصرة إلا تقليداً أعمى لثقافة غريبة عن هويتنا وخصوصياتنا. وفي مقابل هذا الاعتقاد، تبرز قراءة أخرى ترى في التراث قطعة من الماضي وحدث تاريخي، غير قابل للتجديد أو إعادة بعث قسماته، ففي إحيائه ترسيخ للفكر الجمودي، وإعاقة لإمكانية التطور، ولن تتجسد النهضة الحقيقية والمثمرة إلا بمسيرة روح العصر، واعتماد العقلانية المفتوحة في التفكير، ومسيرة رهانات ومتطلبات الحاضر، لتكون النهضة بذلك هي الحداثة والمعاصرة.

وإلى جانب هاتين القراءتين المختلفتين والمتباعدتين للتراث، ومكانته في الخطاب النهضوي، يبرز تيار ثالث تبني الخطاب التجديدي الوسطي، وله قراءته المتميزة، فالتراث وما يحمله من خصوصيات تعبر عن هوية وثوابت الأمة، قابل للتجديد والتجسيد في كل الأزمنة والأمكنة، والمعاصرة وما تحمله من قيم ومتغيرات، لا يمكن الاندماج فيها بعيداً عن الموروث الحضاري، غير أن النجاح في إحداث تفاعلية سليمة بين قيم التراث ومتطلبات المعاصرة يستلزم قراءة عقلانية ناقدة وفاحصة لمكونات هذا التراث ومحطاته، تجعل

من الحاضر امتدادا متطورا للماضي، تدرك ما هو ضروري ومطلوب إحياءه - إذا حدث هذا- تحققت للأمة نهضتها ورجعت إليها هيبتها. هذا الخطاب التجديدي الذي يتخذ من القراءة العقلانية الفاحصة للتراث، بإمكانه استيعاب متطلبات الراهن الحضاري للأمة الإسلامية.

إن هذا الانشغال الفكري يطرح جملة من التساؤلات والافتراضات التي تراوح مكانها في ثنايا هذه المداخلة، والتي تمثل في الوقت ذاته منطلقات استفهامية تثير الفضول نحو تقصيصها والبحث فيها. فإذا كان التراث يرمز إلى ذلك الماضي، فما المقصود به تدقيقا؟ هل هو الماضي الحضاري المتمثل في الانجازات التي تركها السلف، أم يتضمن كذلك التراث النقلي المتمثل في الخطاب الديني؟ ما هو الاصطلاح الأنسب المعبر عن تراثنا الحضاري، هل هو التراث العربي؟ أم التراث الإسلامي؟ أم التراث العربي الإسلامي؟ ما هي القراءة السليمة للتراث، والتي بإمكانها تجسيد النظرة المتميزة للخطاب العقلاني الإسلامي المتوازن مقارنة بالخطاب الحدائي الغربي حول التراث؟ ما هي مكانة وقيمة التراث في تفعيل الخطاب التجديدي؟ وكيف نتعامل معه ونعمل على إحيائه؟ وإذا كان كل التراث ليس قابلا للإحياء وإعادة بعث قسماته، فكيف نتعامل مع تلك المحطات المطروحة في تراثنا خصوصا تلك التي ترمز إلى الإخفاق الحضاري، والصراعات الفكرية الهدامة بين الفرق الكلامية والفلسفية؟ هل نتجاوزها ونلقي بها في سلة التاريخانية؟ أم إن لها من التأثير ما يجعل قراءتها ضرورية، فنستفيد من حطامها لتجنب إثارتها مجددا؟ ولما كانت قراءة التراث بإعادة فحصه، والتنقيب في محطاته المختلفة، مطلباً حضارياً استدعته رهانات الراهن الحضاري للمجتمع العربي والإسلامي، فما الأهداف المرجوة من وراء ذلك؟ وماذا يجني الجيل الحاضر بعودته إلى هذا الماضي، وهو يعيش حضارة قيمية جديدة في نمط التفكير وفي منجزاتها، والمتشعبة بقيم الحداثة وخطابات العولمة القيمية والتنميط الذوقي؟

إن جملة هذه الإشكاليات الفكرية، هي ما سنسعى إلى الإجابة عنها في ثنايا هذه المداخلة، من خلال استقراء خطاب المدرسة العقلانية الإسلامية المعاصرة حول التراث، ممثلة في شخصية المفكر الإسلامي محمد عمارة أحد أقطاب هذه المدرسة، والمنشغل بقضايا التجديد في الفكر الإسلامي المعاصر، وله قراءته للتراث ومكانته في تعزيز الحضور، وإثبات الذات في ظل الصراع الحضاري الراهن، الذي هو بحاجة إلى إعادة النظر في قيم التراث، وقراءتها بما يضمن التميز الحضاري ومناقسة الحداثة الغربية.

1. القراءة المفهومية للتراث:

يعرف التراث عموماً، بكونه ذلك المتروك من السلف إلى الخلف، والمتضمن للعادات والتقاليد والفنون والأديان والعلوم ومختلف الإنجازات، سواء تركها عن قصد بهدف تعريف الأجيال اللاحقة بالأجيال السالفة، أو كان تركها عفويا، خلفها الماضون دون قصد التعريف به للخلف، ومن ذلك التراث نجد الأواني والملابس والأسلحة وغيرها كثير.

والتراث كما يذهب إليه المفكر محمد عابد الجابري هو ذلك الموروث الثقافي والفكري والجيني والأدبي والفني. هذا المفهوم لا يجد إطاره المرجعي إلا داخل الفكر العربي المعاصر ومفاهيمه الخاصة، ولا مكانة له في خطاب أسلافنا وتفكيرهم، ولا في بقية اللغات المعاصرة (الجابري، 1991، ص. 24)؛ وهو يعتقد بوجود قراءات ومفاهيم للتراث، منها قراءة السلفية الدينية، التي نادت بالأصالة، والحفاظ على الهوية، ورأت في ذلك الإسلام الحقيقي، وليس الإسلام المتداول عند المسلمين المعاصرين، وينبغي للماضي كما تعتقد أن يبقى ويكون كما كان من دون تغيير (الجابري، 1993، ص. 13)؛ وأما القراءة الأخرى، فيمثلها الليبرالي العربي، إذ ينظر إلى التراث من الحاضر الغربي، الذي يعيشه، ولا يرى فيه إلا ما يراه الأوروبي (الجابري، 1993، ص. 14).

إن التراث إذن يختلف مفهومه باختلاف التيارات الفكرية، فالتيار السلفي مقدس للتراث، ويرى فيه منبع كل القيم التي ينبغي أن نتحلى بها، بل وينظر إليه بكونه المجسد والمحقق للإسلام الصحيح في حاضرنا الراهن، وينبغي بذلك نقله كما هو إلى حاضرنا، أو أن نعود بهذا الحاضر إلى ذلك الماضي، فنحياه كما عايشه أسلافنا، أما التيار الليبرالي، فيرى في التراث ماضيا، وينبغي إحداث قطيعة معه، كما هو الحال في الفكر الحدائي الأوروبي، الذي لم يتطور ويحيا فكر الحدثة إلا بعد تجاوزه لماضي، وإحداث قطيعة مع تراثه الديني خصوصا.

ويعرفه حسن حنفي بقوله "هو كل ما وصل إلينا من الماضي داخل الحضارة السائدة، فهو إذن قضية موروث وفي نفس الوقت قضية معطى حاضر على عديد من المستويات" (حنفي، 1992، ص. 13)؛ ويصبح التراث هنا دالا على كل ما تركه السلف من إنتاج مادي أو إسهام فكري معنوي، وكلها تصبح معطيات حاضرة في الواقع الإنساني باستمرار، إنه دائم الحيوية، يوجه سلوك الناس ويؤثر فيهم، ويساعد في تحرير طاقاتهم المخزنة (حنفي، 1992، ص. 19)؛ وهو ما يجعل من تجديده ضرورة واقعية، وفي المدلول نفسه يؤكد طه عبد الرحمن أن التراث ليس مجرد ذلك الماضي الذي تركه أسلافنا، بل إنه ذلك الماضي الذي يلزم وجودنا تاريخيا ونعيشه في حاضرنا (عبد الرحمن، د ت، ص. 19).

وأما عند المفكر محمد عمارة، فالتراث يعني "أن نبصر جذور غدنا الذي نريده مشرقا في الصفحات المشرقة من التراث ... فبذلك يصبح تراثنا، روحا ساريا في ضمير الأمة وعقلها تصل مراحل تاريخها وتدفع مسيرة تطورها خطوات وخطوات إلى الأمام" (عمار، 1980، ص. 05)؛ وتراث الأمة العربية والإسلامية،

إنما يشمل تراث هذه الأمة بكل فئاتها وطوائفها، وما خلفته من تركات، دون اعتبار للعرف، أو الديانات التي عاشت في حضنها (عمارة، 1988، ص. 07).

ويشير المفكر كذلك إلى وجود اختلاف في تسمية هذا التراث، بين من يفضل تسميته بالتراث العربي، كونه يشمل ما كتبه كتاب ومفكرون عرب، لم يعتنقوا الإسلام، غير أن العيب في هذه التسمية، أنها لا تميز بين تراث العرب في الجاهلية، وتراثهم بعد الإسلام، وأما التسمية الثانية فهي تراث الإسلام، لأن هذا التراث في رأي البعض، يعني تراث الأمة الإسلامية، وحضارة الشعوب التي شكلت الأمة الإسلامية، لكن العيب في هذه التسمية أنها تتضمن تراثاً غير عربي، مصدره شعوب أسلمت ولم تعرب، لتكون التسمية الأفضل في اعتقاده هي التراث العربي الإسلامي، فهي تدل على تراث الشعوب التي تعربت في ظل حضارة الإسلام (عمارة، 1988، ص. 21).

فعندما نتحدث عن تراثنا إذن: فليس المقصود به كل تراث الماضي، وإنما هو تركات حضارة الإسلام، سواء ضمت انجازات المسلمين الذين تعربوا بعد دخولهم الإسلام، أو الشعوب العربية بعد الإسلام وليس قبلها، وليست بذلك انجازات وتركات العرب قبل الإسلام جزءاً من هذا التراث الذي ينبغي الاهتمام به، والعمل على إحياء قسماته.

والحديث عن إحياء التراث ليس يعني العودة إلى الماضي، أو العودة بالماضي إلى الحاضر، فهذا مفهوم أولئك الذين لا يؤمنون بالتطور، ويعملون على تثبيت إرادة الإنسان، ومساعدته في الإنجاز والإبداع، أما المقصود الحقيقي من إحياء التراث، فهو الاستعانة بقسمات الماضي الجوهري، التي فيها من الصلاحية ما يقيمها قادرة على التفاعل مع الحاضر، وتتحول إلى طاقة ودافعية نحو التقدم، وتخرج بذلك من كونها مجرد وقائع تاريخية، إلى قوة خلاقة ومؤثرة في عجلة التطور (عمارة، 1988، ص. 34).

هناك معنيان إذن مرتبطان بالتراث، أما المعنى الأول فهو معنى التراث نفسه، وأما الثاني فهو معنى إحياء التراث، فالأول يقصد به ماضي الأمة العربية والإسلامية، من انجازات وإبداعات، وكل التركات الفكرية أو المادية، أما المعنى الثاني: فأخص من الأول، إذ هو ذلك التراث المشرق من الماضي، والقابل للاستعانة به في حاضرنا، فليس كل التراث مفيد وقابل للإحياء.

2. مكانة التراث في تفعيل الخطاب التجديدي عند محمد عمارة:

حينما نتأمل في مفهوم التراث عند المفكر محمد عمارة وما يحمله من معان، فليس هناك لبس في إدراك مكانة هذا التراث في الخطاب التجديدي، فالتأسيس للمشروع الفكري التجديدي عنده لا يستقيم بعيداً عن تراث الأمة، لما يحمله من قيم تساعد في تحقيق وإثبات الذات حاضراً ومستقبلاً.

إن هذا التراث يمثل الهوية التاريخية للأمة، وعامل تميز ثقافتها، وينبغي للأمة الإسلامية أن تتخذ منه سندا للتغيير والتجديد، لا عقبة أو عائقا أمام فرص التغيير، بإقصاء التراث ومصادرته، إنما هو إقصاء للهوية التاريخية والثقافية للأمة (خاتمي، 1999، ص. 98)؛ إنه عامل بروز ونهضة، والعمل على إحيائه وإعادة بعث قيمه، ضرورة ملحة، ففيه ما يصلح أن يكون منطلقا لتحقيق احتياجات حاضر ومستقبل الأمة العربية والإسلامية.

وإذا كنا من حيث أننا أمة تسعى إلى النهوض، مقارنة بالنهضة الأوروبية، فإن هذه الأخيرة لم تتحقق بمعزل عن تراثها، لقد عاد الغرب وهم يعملون على تحقيق وثبة نهضوية جديدة، إلى تراث اليونان وما يحمله من قيم فكرية وفنية وفلسفية وسياسية وغيرها، وجد فيها الغرب ما هو قابل للإحياء والتجديد. أليست حرية التعبير، والديمقراطية، والحرية العقائدية، التي يتشدق ويتباهى بها الغرب الآن، هي صناعة يونانية؟ ثم أليست المذاهب الفلسفية الكبرى التي ظهرت في أوروبا الحديثة، وساعدت على تحرير وتنوير العقلية الأوروبية امتدادا للفلسفة اليونانية؟

إذا كنا نحن اليوم لسنا بمعزل عن حضارات الشعوب الأخرى، بل ونأمل في نهضة جديدة كما هي في الغرب، أو أفضل منها، فلا مناص من الاعتراف بمكانة التراث " فلا بد أن نلقي أشد الأضواء على صفحات تراثنا العربي الإسلامي، التي تؤكد على ضرورة الربط بين الفكر والممارسة ...لأننا إذا استطعنا أن يكون تراثنا في هذا الباب منطلقا لنا في هذا الطريق، كانت إمكانيات النجاة مما يعاني منه الآخرون ... " (عمار، 1988، ص. 21)؛ بإحياء التراث وجعله منطلقا للعمل النهضوي والتجديد هو بمثابة سد منيع أمام موجات الانحلال والزوال، خصوصا وأننا في عصر صراع حضارات، لا مكانة فيه للضعيف، والأمة القوية، قوية بهويتها وتراثها القيمي، ولا أمل لهذه الأمة في النصر وفهم متطلبات العصر إلا ببعث قسّمات التراث في حياتنا الراهنة، والتي على ضوءها نفهم الصراعات التي نعيشها بمعية بقية الأمم، ونتمكن من التحكم فيها، وتوجيهها نحو النصر المنشود (عمار، 1972، ص. 6).

الأمم في عمومها، وأمتنا العربية الإسلامية خصوصا، ليس بإمكانها سلك مسلك الرشاد ونهج سبيل النهضة والرقى، إلا بوعيمها لقيم تراثها، وقدرتها على إحداث رباط تفاعلي وتكاملي بين هذه القيم، واحتياجات الحاضر وتطلعات المستقبل، لأن في التراث قيم وصفحات مشرقة، يمكن الاقتباس منها للتعامل مع مستجدات حياة أمتنا وتطلعاتها، وعلينا بذلك وعي هذا التراث الذي هو إسهام جاد وضروري، نصبح بفضل مسارنا ونرشده نحو ما يضمن لها إشراقة وأمنا ورخاء، حاضرا ومستقبلا (عمار، 1997،

ص. 87): فإذا كانت النهضة الأوروبية مؤسسة على التنوير العقلي، وفك قيوده التي لازمتها طويلا، فإن لنا نحن في تراثنا المتعددة أشكاله، ما يشهد على قيمة العقل ومكانته، سواء كأسلوب حجاجي، أو دفاعي عن العقيدة، كما هو الحال عند المعتزلة التي أعطت للعقل قيمة رفيعة، وكيفينا بذلك تصفح تراثنا الفكري لنجد فيه ما نحتاجه.

لكن؛ وإذا كانت للتراث هذه المكانة في بناء حاضر الأمة، وتطلعاتها المستقبلية، فإن ما يثير الاستفهام هنا، هو حول طبيعة هذا التراث الذي نعود إليه، هل هو ذلك الماضي بكل ما يحمله ويحتويه، فننقله ونصبه في حاضرنا ونبني عليه غدنا، وحينها نعيش ماضينا في الحاضر الراهن؟ أم إن في العودة إلى التراث أسسها ولبناتها، بل وشروطها التي تساهم في إنجاحه وفعاليتها في صنع الحاضر والمستقبل المأمولين؟.

لقد كان للمفكر محمد عمارة موقفا جليا واضحا في هذه المسألة وهو يدعو إلى العمل على إحياء التراث، يعبر عن موقف المدرسة العقلانية المستنيرة التي ينتمي إليها، هذه المدرسة التي تدعو "إلى الانطلاق من صفحات التراث ومقولاته وتياراته التي نجد لديها ما يصلح أن يكون جذورا تبعث الزاد والنماء في الأطوار الجديدة لهذه العلوم، تلك الأطوار التي هي محكومة باحتياجات الأمة وصالحها في الحاضر والمستقبل" (عمارة، 1980، ص. 12)؛ وبأملنا التحليلي لهذا النص، نستخلص الإجابة عن الاستفهامات السابقة، فالعودة إلى التراث والعمل على إحيائه، ليس المقصود منه مجرد عملية نقل واقتباس آلي أعى، فنأخذ منه الغث والسمين، معتقدين بأن كل ما هو من تراثنا صالح لحاضرنا، كما تنادي بذلك بعض التيارات الفكرية الدينية، وشعارها في ذلك لا صلاح ولا خلاص لهذه الأمة إلا بإحضار الماضي ومعايشته بكل تفاصيله، وما نجح به أسلافنا ننجح به نحن اليوم كذلك. إن الدعوة إلى الاهتمام بالتراث وإحيائه ليس كما يقول مفكرنا مجرد اجترار للماضي، ففي هذا الماضي نصوص وتجارب معيقة، وغير مفيدة لهضتنا الراهنة، وعليه فلا بد من إدراك قيمة ذلك التراث ومضامينه، وفيه المعيق، وفيه ما هو مفيد ينبغي العمل على إحيائه وبعثه من جديد (عمارة، 1988، ص. 13).

فليس إحياء التراث وإعادة بعثه يعني أن نعيش الماضي في الحاضر، ونصب حاضرنا في قوالب الماضي، زاعمين بذلك أننا نريد أن نقتدي بالقدوة، ونحتس على المجد الذي صنعه أسلافنا، فمثل هذا التصور لا يساعد على تجديد فكرنا والنهوض بالأمة، بل إنه تجميد وإعاقة للمسار الذي نحتاج إلى سلكه في مواجهة التحديات وفرض الذات. وليس غريبا أن نجد أعداء هذه الأمة، والمتربصين بها من الداخل أو الخارج، يقدحون في التراث ويعتبرونه مجرد قطعة من الماضي يدرس كحادثة تاريخية مرت ولا تقبل الإحياء، وسبب هذا التصور هو سلوكيات هؤلاء المنادين بالعودة إلى التراث وإحيائه كما هو، رافضين بذلك

الانتقاء، كما يرفضون كذلك التجديد، وتجاوز بعض محطات التراث، فأعطوا صورة قاتمة عن تراث أمتنا، وهم يعتقدون أنهم يخدمونه ويحافظون عليه.

هذا الموقف من التراث، أسهم في بروز نزعتين فكريتين متخاصمتين، إحداهما تتهم بالجمود والانغلاق، والأخرى تتهم بالانسلاخ والتبعية، الأولى تقدس التراث بكل محطاته وتركاته، والثانية تتجه نحو الحضارة الغربية غير الملائمة، ونتج عن كليهما الفشل في النهوض بالأمة، وتجاوز ما تعيشه من تخلف، تجنر في عروقتها ومسارها قرونا كثيرة (عمارة، 2007، ص. 209).

وفي ظل هذا الجدل حول قيمة موروثنا الحضاري، تبرز مدرسة التجديد الوسطية أو العقلانية المستنيرة، كتيار فكري يسعى إلى تجسيد مشروع فكري تجديدي منشغل بالتراث، متفحصا جوانبه ومحطاته، مبرزاً ما هو قابل للإحياء وما هو راكد توقف إشعاعه.

ففي هذا التراث إذن، محطات منتهية قيمتها وإشراقها، ولسنا بحاجة إليها اليوم لتكون نفساً خلاقاً ومنتجاً، وليس الداعون والمتشبثون بمثل هذه المحطات التراثية إلا كما يقول عنهم أبو الحسن الندوي: لا يزالون يعيشون في عالم الأحلام، تهدد بيوتهم المخاطر المدمرة، دون أن يدركوا الأمر حتى يقع عليهم الدمار وتتحطم دعائم بيوتهم (الندوي، 1987، ص. 290)؛ إن في تاريخنا وقائع وأحداث وإسهامات فكرية متعددة، من آداب وفنون وغيرها، لم نعد بحاجة إليها اليوم، خصوصاً وأنها في زمانها كانت تعبر عن حياة الانحطاط، مثلما هو الشأن في بعض جوانب الحياة السياسية، إذ كانت بعض أنماط الخلافة والحكم وراثية، أو استبدادية، وكذلك بروز أشكال من الفن الترفي وحياة البذخ، فمثل هذا التراث لا محل له اليوم والأمة الإسلامية تسعى إلى تحقيق النهضة وتجديد فكرها ومجالات حياتها المختلفة. وليست العودة إلى هذا التراث إلا عودة إلى حياة التقهر وإحياء الضعف فنعاود تجسيده. لكن ليس هذا هو حال التراث كله، فإن فيه صفحات تشع عباراتها، ومحطات لا تزال أنوار إشراقها حيوية، صالحة لكل مكان وزمان، فقد كانت لحضارتنا الإسلامية فضائلها، وانتصاراتها التي جعلتها الحضارة المثلى، هذه الفضائل بإمكانها إن وجدت روحاً جديدة تحيها أن تقف ندا للحضارة الأوروبية (الندوي، 1987، ص. 298).

إن المسألة إذن ليست في رفض التراث والانسلاخ عنه، أو العودة إليه كما هو بكل تركاته، وإنما أن ندرك ماذا في هذا التراث؟ وماذا نترك؟ وماذا نأخذ؟ هل فهمنا المعنى الحقيقي للتراث وأدركنا متطلبات حاضرننا؟ أم إننا انسلخنا انسياقاً تطرفياً، فرفضنا أو أيدنا؟ نسخرنا التراث كما هو، أم انسلخنا عنه تحت تأثير إيديولوجي أو خدمة وتحقيقاً لغايات ودسائس خفية؟.

فالذين رفضوا التراث، وقذفوا به إلى سلة التاريخ، إنما هم أولئك الذين تسيرهم عقيدتهم العلمانية الإلحادية، فيدعون إلى إسقاطه من حسابات النهضة والعمل على استبداله بصفحات من الواقع المعاصر (عمارة، 2003، ص. 29)؛ هذا الرفض لقيم التراث، هو رفض إيديولوجي وليس بالمؤسس على المبررات المنطقية، إنه رفض نابع من تقديس حداثة الغرب التي هي نموذج التطور والنهضة عندهم، وشعارهم في ذلك لا نهضة لنا إلا بما نهض به الغرب، فهؤلاء ومنطلقهم العلماني التغريبي لا يهمهم ما في التراث من قيم قابلة للتجديد، بل إن التراث حدث ماض، انقضى بانقضاء عصره، إن الماضي عندهم لا يتجدد، وتجديد قيمنا لا يكتب له النجاح إلا بالنظرة الراهنة ومسيرة المستجدات، وليس بإحياء انتصارات وانجازات الماضي.

لما الذين ينادون بتقديس التراث دون انتقاء وفحص، فهم أهل الجمود والتقليد، وفهمهم هذا "حول التراث إلى مرجعية كادت أن تحجب المنابع الجوهرية والنقية للإسلام، حتى غدت حجاباً بين العصر وبين البلاغ القرآني والبيان النبوي لهذا البلاغ القرآني... وكادت المذهبية والمذاهب أن تحجب مقلديها عن مناهج النبوة" (عمارة، 2006، ص. 52)؛ فهؤلاء توجههم المذهبية، وهم بذلك خدام فكر مذهبي منغلق، منسلخ عن روح العصر، لا يفقهون حقيقة الخطاب الديني قرآناً وسنة، هذا الخطاب الذي يحتوي معاني ومسيرة المتغيرات الحياتية ومتطلباتها.

إن هذين التيارين في تعاطيهما مع الموروث الحضاري لأمتنا، مضران به أكثر مما ينفعان، أحدهما يضر به لأنه منسلخ عنه، والآخر لأنه يقدهه ويريد نسخه، وكلاهما في خدمة إيديولوجية أو مذهب معين، إنهما يعكسان تطرفاً فكرياً وعجزاً عن خلق تفاعل بناء بين ماضي الأمة ورهاناتها الحاضرة والمستقبلية، هذه الأمة التي هي بحاجة ملحة إلى تكامل بين موروثها الحضاري الذي صنع مجدها في الماضي، وحاضرها المتشعب المليء بالصراعات من أجل الهيمنة وفرض الذات. ففوة أمتنا وثباتها وانطلاقها نحو الغد المشرق لا يكون إلا بالعودة إلى التراث والانطلاق منه كأساس للعمل التجديدي، لكن مع وعي محتوى هذا التراث وإدراك قيمه ومحطاته القابلة للإحياء والتجديد.

وإجمالاً فإن دراسة التراث وتقييمه والاستفادة منه تقتضي مراعاة أمرين هامين يمكنان من تحقيق الأهداف الناجحة للتراث، ويؤسسان لفكر تجديدي بناء يعبر عن هوية الأمة. أول هذين الأمرين: أن "نيسر للجوانب المتقدمة والعقلانية والثورية من هذا التراث سبيل الوصول إلى جمهور أوسع من المثقفين والقراء، لأنها تحتوي على الطاقات الخلاقة، والمحركة التي نريد لها أن تعمل في دفع الأمة على طريق التقدم إلى الأمام" (عمارة، 1988، ص. 21)؛ فالتراث الفعال والمنتج للحضارة، هو ذلك الذي يصل إلى أكبر

شرائع المجتمع، ويعمل على تحريك الأمة ودفعها نحو صناعة النهضة، فهو تراث يحتوي قسمات ثورية دائمة الحضور والقابلية للتجديد.

وأما الأمر الثاني فهو "أن تتكفل الدراسات التي تمهد بين يدي النصوص، بعملية التقييم التي تحدد مكان هذا النص من حركة التطور الفكري العربية" (عمارة، 1988، ص. 23)؛ فحتى نحسن قراءة واستثمار تراثنا، خصوصاً النصوص الشرعية المتمثلة في الخطاب القرآني والنبوي، لا بد من دراسة تقييمية واعية، تعمل على استنباط الأحكام والمقاصد من تلك النصوص، وتحديد مكان توظيفها، وموقعها من حركة التطور الفكري للأمة العربية والإسلامية عامة، خصوصاً وأن أمتنا اليوم بحاجة إلى إعادة فهم وقراءة النصوص الدينية بهدف تجديد خطابها، وتجسيد قيمتها العالمية ومسيرة التغيرات والتطورات، وهي تمثل شريعة كونية صالحة لكل مكان وزمان، وتبقى المسألة بذلك هي كيفية استثمارها وفهم مقتضيات حاضرها، وإحداث التفاعل المتناسق بينهما، لتحقيق أهداف المشروع النهضوي التجديدي، فتعود الأمة إلى سالف عصرها المليء بالانتصارات، لكن برؤية وأهداف حضارية جديدة، تنافس بها حضارات الأمم القوية.

إننا إن شئنا أن نقدم للأجيال الحاضرة شواهد تراثية في تمجيد العقل، ومكانته في إشاعة نور العلم، فسنجد مدرسة المعتزلة التي عملت على توسيع آفاق العقل، ومواجهة التيار الفكري النصوصي الذي قيد الاجتهاد العقلي، وقدم ظاهراً للنصوص مانعاً وتأويلها، فوقع في تناقضات لا يرضاها منطق العقل أو العلم. وكذلك إذا شئنا الحديث عن قيمة المسؤولية ومحاربة فكر التواكل، فإن لنا في تراثنا شواهد عن تدعيم الفكر الحر، وقيم الحرية والمسؤولية، وهذا ما يتجلى في فكر مدرسة المعتزلة كذلك التي حاربت أفكار أهل الجبر والقيد، الذين خدموا بفكرهم هذا الطغيان، وساعدوا على انتشار الظلم، والتنصل من المسؤولية، وفي قيم العدالة، فليست المسألة بالجديدة على فكر حضارتنا، ففي تراثنا ما يشهد على عدالة الإسلام، الذي سعى إلى نشر العدل وإحقاق الحقوق لأصحابها (عمارة، 1988، ص. 18).

وفي تراثنا كذلك تجذرت مبادئ الممارسة الديمقراطية التي تجلت في مبدأ الشورى، فمبادئ هذه الديمقراطية مثل الحرية والمساواة تأصلت هي الأخرى في تراثنا وكانت لها مكانتها (عمارة، 1988، ص. 19)؛ وإذا شئنا أن نقدم لأجيال أمتنا اليوم صوراً وصفحات من التفكير العلمي، فإن لنا في تراثنا ما يشهد بتفوق وإبداع المسلمين الذين برزوا في العلوم المختلفة، ومنها التجريبيات، ووضعوا للدراسة العلمية

شروطها، وكانوا السابقين في الإقرار بقانون التطور العام، سواء في الظواهر الحيوية أو الجمادات أو في عالم الأفكار (عمارة، 1988، ص. 20).

ولأن حضارة الغرب اليوم تشهد انفصاما، يظهر في ذلك الفاصل بين حياة التطور المادي والتكنولوجي، وحياة القيم الإنسانية، فإن لنا في تراثنا النموذج الأمثل للتطور وتفادي الدمار، نموذج التكامل بين العقيدة والعمل، أو بين التنظير الفكري والممارسات التطبيقية (عمارة، 1988، ص. 21).

إن تراثنا الحضاري إذن وما احتواه من تركات وإنجازات، له من المكانة ما يجعله حيا، مساعدا على رسم معالم النهضة الحضارية لأمتنا اليوم، وهو بذلك بمثابة المنطلق الأساسي في تجسيد مشروع الخطاب التجديدي، تجسيديا متميزا يحفظ تميز الأمة وكيانها.

3. مكانة التراث المطروح:

ليس التراث كما رأينا إذن قابل كله للإحياء وإعادة بعثه، فمنه جوانب وقسمات توقف إشراقها، ولا جدوى من إحيائها، إنها إنجازات قد تكون ناجحة في محيطها وظروفها، وقد تكون فاشلة حتى في عصرها. غير أن التساؤل القائم هنا هو ما محل هذا التراث المنتهية فعاليتها؟ هل لتلك الجوانب التراثية المطروحة قيمتها ومكانتها حتى بنهاية روح تأثيرها وفعاليتها؟ وهل نجد في بقايا هذا التراث ما ينفعنا ويخدم مشروع الخطاب التجديدي؟ أم ينبغي التخلص منه ولا نلتفت إليه؟.

إن إحداث دراسة تقييمية لمسار حضارتنا الإسلامية، والعمل على تجديدها في شتى الميادين، من دينية وسياسية واجتماعية وغيرها، لا يتأتى إلا بالاطلاع على كل قسمات تراثها بما فيها تلك الجامدة والمعيقة للتطور والتجديد، لأن الاستفادة من قيم التراث المتقدمة، والعمل على إعادة إحيائها يقتضي مقارنتها بتلك القيم المتخلفة واستخلاص العبر، فإذا كان للنجاح عوامله، فكذلك للإخفاق أسبابه، ومن الراجح حينها اعتماد الفحص المقارن.

وإذا كان إحياء صرح تراثنا ضروريا لتحقيق النهضة والتجديد المتوازن، فإن نجاح هذه المهمة يتطلب الإطلاع على مواطن الفشل، ومحطات النكوص والانكسار، فكلمها تمثل إفرزات فكرية، وإنجازات تركها أصحابها تستوجب معرفتها، فنحن مثلا لا نستطيع الاستفادة من الجانب العقلي والعملي، وتوسيع مفاهيم الحرية الإنسانية في نفوس هذه الأمة، إلا ببيان ذلك الجانب الذي عمد فيه أصحابه إلى تقييد العقل والحد من حرية الإنسان (عمارة، 1988، ص. 21).

وفهم التراث الإسلامي ووعي حقائقه ومقاصده، لا يستقيم بالانتقائية العفوية أو المزاجية، بل بفحص كل محطات ومقاربتها ببعضها البعض، وفي مختلف الحقب الزمنية ومعطيات المكان، فنأخذ العبر

ونستخلص الدروس، ويتأسس الخطاب التجديدي الهادف والبناء، ولنا في تراثنا الحضاري مثالا عن أصالة بحث الحرية، الذي هو سلاح في معركة استخلاص وتحقيق حرية الإنسان المعاصر التي طمسها وأزالها الاستبداد المعاصر، بتفكيره الأحادي والإيديولوجي (عمار، 1988، ص. 06).

4. أهداف دراسة وإحياء التراث:

بالعودة إلى مكانة التراث كأساس للخطاب التجديدي الإسلامي، نستخلص أن لهذا التراث قيم تساهم عملية إحيائها في تحقيق أهدافه، كما تساعد على البناء الحضاري وقيام نهضة جديدة، وليس إحياء التراث هو الهدف في ذاته، بقدر ما هو وسيلة وآلية تتحقق بفضلها الأهداف والغايات المنشودة المتمحورة أساسا في تجديد فكر الأمة والنهوض بها، فإحياء التراث والعمل على تجديده، إنما هو تعبير عن انتسابنا للوطن والانتماء إلى شعب، وينبغي بذلك التفاعل مع التراث، باعتباره معبرا عن روح الشعب وتاريخه وحضارته (حنفي، 1992، ص. 23).

والحديث عن المباحث التراثية وقيمها ومنحها الاهتمام اللازم، إنما يعكس القدرة على فهم حقيقة الصراع الفكري الذي تشهده أمتنا العربية الإسلامية اليوم، وهي تأمل في النهضة وإعادة بناء خطاباتها الناجحة، فلا نجاح إذن ولا قدرة على التعلم في إدارة الصراعات الراهنة، إلا بإحياء المباحث التراثية، وتفعيلها مع متطلبات الحياة المعاصرة (عمار، 1988، ص. 07).

فإحياء التراث بعد فحصه واستخلاص قيمه والعمل على بعثها كما تسعى لأجله المدرسة العقلانية الإسلامية المستنيرة، إنما هو سعي لبلوغ أهداف ومعان سامية تترجم ذلك العمل الجاد والبناء والهادف إلى إثبات مكانة هذه الأمة بحضارتها المتجددة المعيرة عن هويتها.

وفي مجمل القول نخلص إلى أن للتراث عند المفكر محمد عمار ومن خلاله المدرسة العقلانية الإسلامية المتبينة لخطاب التجديد الإسلامي أهداف عدة تتجلى عموما في المحطات التالية:

- إحياء التراث والعمل على إعادة بعث قسماته، ومحطاته المشرقة انجاز من شأنه ربط الحاضر وتطلعات المستقبل لأمتنا بماضيها الذي كان يشع بنور الحضارة، فاستلهم الصفحات المؤثرة والمحطات الحيوية من تراثنا إنما هو إنجاز روحي يربط جيل الحاضر المتطلع لغد مشرق، بجيل أسلافنا وما قدموه من انتاجات وإسهامات صنعت لهم المجد والعزة، وهو كذلك بمثابة "الروح الساري في عقل الأمة ووجدانها لارتباطه بالعقيدة الروحية التي توجه الأمة وتحفظها وتفجر الطاقات المعينة على مواجهة التحديات" (عمار، 1986، ص. 07)؛ ففي تراث أمتنا العربية الإسلامية قيم روحية، وعقائدية موجهة ومشرقة قابلة

للتجديد والاستمرارية، وبقدر ما صنعت أمجاد الماضي، يمكن لها اليوم إعادة صناعتها وإعطائها المكانة المتميزة. فقيم التراث بهذا المعنى تتجلى في سعيه نحو خلق تواصل بين الأجيال وإطلاع الخلف على انجازات وتركات السلف، فيخلق في نفوس أفراد الأمة الشعور بالانتماء الحضاري، وتتقوى بذلك عزة انتمائهم ومكارمهم.

- ثم إن الحرص على إعادة إحياء التراث، وتجديد قيمه ومحطاته، دينيا وسياسيا واجتماعيا وثقافيا وغيرها من القسمات، إنما له "وزن وتأثير في بلورة المشروع الحضاري الذي لا بد من صياغته دليلا للنهضة التي تكفل للأمة مواجهة التحديات التي يفرضها عليها أعداؤها الكثيرون" (عمارة، 1988، ص. 07)؛ فنحن ندرك اليوم كيف أن العدو يستهدف قيم التراث، بتحطيمها وتشويهها، إنه يعي مدى تأثيرها في نفوس أفراد الأمة، ويدرك تمام الإدراك أن إخضاع أية أمة خصوصاً العربية الإسلامية لن يتأتى إلا بضرب مقوماتها ومكتسباتها الموروثة، وكل هذا يتطلب منا ثورة مضادة، هي ثورة إحياء التراث وتفعيله وتجديد قيمه، ففي ذلك صناعة للنهضة وإثبات للهوية الذاتية، وتصد للعدو المترص بأمتنا.

- إحياء قسمات التراث وتجديدها بما يتوافق مع حياة الحاضر والمستقبل، إنما هو تعبير عن مسيرة إنسانية فكرية مستمرة عبر حقب التاريخ، ليكون التراث بذلك قانونا تفاعليا بين ثقافات الأمة عبر الأجيال، أو بين الحضارات الإنسانية المختلفة، إنه يحدث تفاعلا وانفتاحا حضاريين، تقوى بهما أمتنا وتزداد صلابة، ولا معنى لحياة الانغلاق والتقوقع "فإن إحياء التراث العربي والوحي به ... يؤكد أن الحديث عن استقلال شعب من الشعوب بثقافته استقلالا كاملا، وانغلاقه على نفسه حضاريا هو خرافة من الخرافات غير قابلة للتحقيق والتطبيق" (عمارة، 1988، ص. 38)؛ ففي إحياء التراث وتجديد قيمه، بناء لأمة تتفاعل فيها الثقافات والحضارات، هذا التفاعل الذي أثبت تاريخ الشعوب والحضارات أنه ساهم في بناء أمة قوية، فالحضارة الأوروبية الحديثة أحييت تراثها اليوناني المنير وتفاعلت مع ثقافات الحضارات الأخرى، ومنها العربية والإسلامية، وحتى أهلها يشهدون بإطلاعهم على تراث العرب والإسلام.

- ثم إن الحرص على بعث قسمات التراث وإحيائها، إنما يهدف إلى تجسيد نضج الشخصية الحضارية للأمة، فمن مقاييس الرشد الحضاري أن تستلهم الأمة تراثها في زمن إشراقه، وتتخطى مرحلة الاقتباس والتقليد لثقافة وحضارة الغير (عمارة، 1988، ص. 34)؛ وهذا المقياس ليس يخص حضارة أمتنا فقط، بل إنه مقياس حضاري عام. وإحياء التراث بهذا المعنى والحرص على إعادة بعثه، إنما يهدف إلى تحقيق نضج الأمة، والتعريف بشخصيتها الأصيلة، وبلوغ الاستقلال الذاتي بعيدا عن توجيه الغير ودسائسه،

فلاستقلال الحضاري الذي ينبغي للأمة الإسلامية أن تبلغه، وتتخلص بذلك من الانصهار أو التبعية حضارة الغير، لا يتبلور بعيدا عن الوعي بتراثها (عمار، 1986، ص. 07).

- ويمكن القول أن التراث بقيمه، وقسماته الخلاقة، تهدف عملية إحيائه إلى رسم مسار الأمة في نهضتها وأفاقها المستقبلية، فتحدد شكل هذا المستقبل المتميز في مجال التشريع والتقنين، لأن وعي القضايا والمسائل التراثية مثل العدل، والقومية، والسلطة، والمرأة، والتدين...، بإمكانه صناعة الواقع الذي هو منطلق الدراسات المستقبلية، ولا سبيل لوعي ما يطرح علينا اليوم من مسائل وانشغالات إلا بوعي موقف التراث منها (عمار، 1986، ص. 13).

- إن التراث وإجمالا للأهداف السابقة، تساهم عملية إحيائه والاهتمام بدراسته، وتفعيل جوانبه المشرقة، في تحقيق نهضة عربية إسلامية لها هويتها وخصوصيتها. وتجديد قيمه وقسماته الثرية بالإنجازات، يمكن الانطلاق منها نحو التفكير في المستقبل، ونحن واثقون من تحقيق الانتصار طالما أننا نملك إرثا حضاريا يؤمن مسيرتنا نحو المستقبل.

خاتمة: وكخلاصة لما سبق تحليله وتوضيحه يمكن القول:

- العقلانية الإسلامية المعاصرة في قراءتها للتراث، تتبنى خطابا وسطيا ناقدا وفاحصا، فلا هي بالمقدسة للتراث فتتسبب في حالة الاغتراب عن حضارة العصر وما تحمله من متغيرات قيمية اندمجت فيها المجتمعات العالمية، ولا هي بالقراءة الداعية إلى تبني القيم الحداثية، والانسلاخ عن قيم التراث الحافل بالمحطات الزاخرة التي تفيدنا في الاسترشاد بها لمواجهة النوازل المستجدة.

- التراث يعد منبعا لكل خطاب تجديدي ناجح، فيه المآثر والعبر والإرشاد؛ وإذا كان التراث النقلي ثابتا وينبغي فقط إعادة قراءته وفهمه، لاستخلاص الأحكام والمقاصد التي نحن بحاجة إليها في نهضتنا، فإن التراث الحضاري الذي أنجزه السلف ليس كله صالح للإحياء. فمنه ما لم يعد سوى أثرا أو قطعة ماضية لا يفيدنا إحيائها، بل قد تكون محبطة ومحطمة، كما هو حال الصراعات الفكرية، والنزاعات الثورية بين التيارات، والفرق الكلامية والسياسية، والتي كانت نتائجها التشتت والانقسامات في المجتمع الإسلامي ودخوله مرحلة الجمود، غير أن هذا لا يعني محو هذا التراث وإهماله، بل تنبغي دراسته وتأمله حتى نعتبر، ونستخلص الدروس، فنتفادى الوقوع في مثل مسائله ونحن نسعى إلى بناء النهضة الجديدة.

- إن دراسة التراث، وإعادة قراءته، والعودة إليه، سواء القابل للإحياء وإعادة البعث، أو المطروح منه، هدفها ربط حاضر هذه الأمة بماضيها، ومن خلالها التطلع نحو المستقبل المشرق والمأمول، وفي الوقت

ذاته بناء نهضة متميزة عن النهضة الغربية الحديثة، التي رمت تراثها خصوصاً - النقلي - إلى الماضي وأدخلته سلة التاريخ، كونه يمثل وصمة عار، وسبباً للجمود والظلامية.

- إحياء التراث وحتى لا يكون عملية اجترارية، ينبغي أن يكون بروح عقلانية تساعد على فهم وإدراك المتجدد من الجامد، ليكون العقل بذلك ركيزة أساسية في المشروع التجديدي، فكما اعتمده أسلافنا المجددون وأقروا بدوره في الاجتهادات الفقهية، لمعالجة المسائل المستجدة في المجتمع الإسلامي، فكذلك هو اليوم ضروري لتجديد فكرنا، وصنع خطاب تتكامل فيه قيم التراث مع قيم الحياة المعاصرة.

المصادر والمراجع:

أ. المصادر

- 1- عمارة محمد. (1986). الإسلام والمستقبل. ط2. القاهرة وبيروت. دار الشروق.
- 2- عمارة محمد. (1980). التراث في ضوء العقل. ط1. بيروت. دار الوحدة.
- 3- عمارة محمد. (1997). تيارات الفكر الإسلامي. ط2. القاهرة. دار الشروق.
- 4- عمارة محمد. (2007). في فقه الحضارة الإسلامية. ط2. القاهرة. مكتبة الشروق الدولية.
- 5- عمارة محمد. (2003). مستقبلنا بين التجديد الإسلامي والحداثة الغربية. ط1. القاهرة. مكتبة الشروق الدولية.
- 6- عمارة محمد. (1972). معارك العرب ضد الغزاة (1187-1807). د. ط. بيروت. المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- 7- عمارة محمد. (2006). معالم المشروع الحضاري في فكر الإمام الشهيد حسن البنا (1324-1368هـ/1907-1949م). ط1. القاهرة. دار النشر والتوزيع الإسلامية.
- 8- عمارة محمد. (1988). المعتزلة ومشكلة الحرية الإنسانية. ط2. القاهرة وبيروت. دار الشروق.
- 9- عمارة محمد. (1988). نظرة جديدة إلى التراث. ط2. دمشق. دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع.

ب. المراجع:

- 1- الندوي أبو الحسن. (1987). ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟. ط10. الجزائر. مكتبة رحاب.
- 2- حنفي حسن. (1992). التراث والتجديد موقفنا من التراث القديم. ط4. بيروت. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
- 3- عبد الرحمن طه. د. تجديد المنهج في تقويم التراث. ط2. بيروت والدار البيضاء. المركز الثقافي العربي.
- 4- خاتمي محمد. (1999). الدين والتراث والحداثة والتنمية والحرية. ط1. القاهرة. دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
- 5- الجابري محمد عابد. (1991). التراث والحداثة دراسات ومناقشات. ط1. بيروت والدار البيضاء. المركز الثقافي العربي.
- 6- الجابري محمد عابد. (1993). نحن والتراث قراءات معاصرة في تراثنا السلفي. ط6. بيروت والدار البيضاء. المركز الثقافي العربي.